

الانفتاح الحضاري في ضوء المقتضيات المنهجية للفكر الوسطي
عند العلامة يوسف القرضاوي - دراسة تحليلية -

*"Civilizational Openness in Light of the Methodological Prerequisites of Moderate Thought According to
Sheikh Yusuf al-Qaradawi: An Analytical Study"*

سهيلة عظيمي¹

s.adimi @univ-setif2.dz

تاريخ النشر: 2025/12/15
Received: 27/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/27
published: 15/12/2025

ملخص المقال:

تتمثل إشكالية الدراسة في بحث: كيف أسهمت المقتضيات المنهجية للفكر الوسطي عند القرضاوي في بلورة رؤية منضبطة للانفتاح الحضاري، تحفظ هوية الأمة وتحقق تفاعلاً إيجابياً مع العالم. ويهدف البحث إلى تحليل هذه أدوات وبيان قدرتها على الجمع بين الثوابت والانفتاح الواعي. وقد قُسم البحث إلى مقدمة ومدخل مفاهيمي، ثم سبعة محاور تحليلية تمثل مقتضيات المنهج الوسطي، تليها أوجه العلاقة بينها وبين الانفتاح الحضاري ثم خاتمة. ويعتمد البحث على المنهج التحليلي، من خلال استقراء دقيق لجملة من كتابات القرضاوي الأصلية وآرائه المسجلة، وتوصلت الدراسة إلى أن القرضاوي من خلال تأسيسه لمنهج وسطي يجمع بين فقه المقاصد، والموازنات، والأولويات، والتيسير، وتحرير المناط والاجتهاد الواقعي، والسنينة الحضارية، مع معرفة بواقع الأمة وتحدياتها، تمكن من تقديم نموذج حضاري يزاوج بين الاعتزاز بالذات والانفتاح الأصيل، وتوصي الدراسة بتفعيل هذه المقتضيات في مشاريع التجديد الفكري والنهضة الحضارية المعاصرة.

كلمات مفتاحية: الفكر الوسطي، الانفتاح الحضاري، القرضاوي، المقاصد، فقه الأولويات، فقه الموازنات ...

Abstract:

This study examines how Yusuf al-Qaradawi's centrist methodology shaped a disciplined vision of civilizational openness. It analyzes the tools he used to reconcile Islamic principles with openness to the world. The structure includes an introduction, a conceptual framework, seven analytical sections, and a conclusion. Using an analytical method, it draws from al-Qaradawi's original writings and his views as expressed in some of his recorded interviews. His approach combines Maqasid, prioritization, balancing interests, facilitation, contextual ijtiḥad, and civilizational laws. This model unites identity pride with authentic openness. The study concludes by recommending these principles for intellectual and civilizational renewal today

Keywords: Moderate Islamic Thought, Civilizational Openness, Al-Qaradawi, Maqasid (Objectives of Sharia), Fiqh of Priorities, Fiqh of Balancing.

¹ - جامعة سطيف 2 الجزائر

مقدمة:

يُعدّ الفكر الوسطي الذي نادى به العلامة يوسف القرضاوي أحد أبرز الاجتهادات المعاصرة في معالجة قضايا الأمة الإسلامية في علاقتها بذاتها ودينها والعالم المحيط بها. وقد قدّم هذا الفكر نموذجًا متوازنًا، يربط بين الثوابت الإسلامية ومقتضيات الواقع، ويُعلي من شأن العقل والاجتهاد، دون الإخلال بجوهر الشريعة. ومن بين أبرز تمثّلات الفكر الوسطي عند القرضاوي: الانفتاح الحضاري الموجه بمنهجية شرعية رصينة، والذي يُعدّ استجابة واعية لمقاصد الإسلام الكلية، وتحسّيدًا عمليًا للمقتضيات المنهجية التي تتكامل فيها عناصر فكرية وفقهية وسياقية.

إنّ هذه الورقة تهدف إلى تحليل رؤية الشيخ يوسف القرضاوي للانفتاح الحضاري، من خلال الكشف عن المقتضيات المنهجية التي تؤطّرها، والتي تبرز من خلال كتبه ومواقفه واجتهاداته.

وتُطرح الإشكالية المركزية للدراسة في هذا السؤال: كيف أسّس الشيخ يوسف القرضاوي لرؤية وسطية في الانفتاح الحضاري؟ وتتفرّع عنه الأسئلة الآتية:

ما هي المقتضيات المنهجية التي حكمت هذا التأسيس؟

وتتفرّع عنه الأسئلة التالية:

ما المقصود بالفكر الوسطي كما يقدمه القرضاوي؟

ماهي المقتضيات المنهجية لهذا الفكر الوسطي؟

ماهي أوجه العلاقة بين المقتضيات المنهجية للفكر الوسطي والانفتاح الحضاري كما صاغها القرضاوي؟

فرضيات الدراسة:

1. إنّ الفكر الوسطي الذي يقدمه العلامة يوسف القرضاوي يؤسس لرؤية متوازنة تجمع بين ثوابت الدين ومتطلبات الواقع المعاصر في الانفتاح الحضاري.

2. إنّ الانفتاح الحضاري عند القرضاوي موجه بمنهجية شرعية دقيقة ترتكز على مقتضيات فكرية وفقهية متكاملة تؤطر التعامل مع الآخر دون إخلال بجوهر الشريعة.

3. تشكّل المقتضيات المنهجية للفكر الوسطي الأساس الذي يمكن من بناء رؤية وسطية في الانفتاح الحضاري تساهم في معالجة تحديات الأمة الإسلامية مع الحفاظ على هويتها الدينية والثقافية.

1. مدخل مفاهيمي

1. 2 الفكر: أ- لغة: الفِكر مصدر "فَكَرَّ يَفْكُرُ" أي تأمّل ونظر بقصد الفهم (ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف - القاهرة، د ت ، مادة: ج 6، (فكر)، ص 74).

ب - اصطلاحا: هو بحث الأمور طلبا للوصول إلى حقيقتها (الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 2009، ص 643). أما بالنسبة للدلالة القرآنية لكلمة الفكر في القرآن: فهي ترتبط بالتأمل العميق في آيات الله، ويدلّ على حركة عقلية راشدة تهدف إلى إدراك السنن الإلهية والحقائق الكبرى، لا سيما في الكون والخلق والوحي، وهو أقرب إلى ما يمكن أن نسميه الفكر الهادف أو الوجودي؛ ومن

الشواهد القرآنية على ذلك: قوله تعالى: ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ (سورة الروم / الآية 09)

1. 3 الوسطي: أ- لغة: "الوسطي" اسم نسبة لكلمة الوسط، والوَسْطُ اسم مشتق من وَسَطَ، يَسْطُ، سِطَّةً على وزن وعد يعد عدة، ومن معاني الوسط في المعاجم الكبرى: الأفضل والأعدل والخيار كوسط المرعى خير من طرفيه (انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ / 1979م، ج6، ص 142).

ب - اصطلاحاً: الوسط ما له طرفان مذمومان فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط، فيمدح نحو السواء والعدل وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قال أوسطهم﴾ (سورة القلم الآية: 28) (الراغب الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن، 2009 ص 869). وأيضاً قوله عزّ جلّ: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ (سورة البقرة: الآية 143)، أي عدلاً وخياراً (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 59).

1. 4 الفكر الوسطي عند القرضاوي: وردت كلمة الوسطية في كتابات القرضاوي بصورة بارزة بدءاً في الفصل الرابع من كتابه الخصائص العامة في الإسلام على الرغم من أن صلتها بالوسطية كاختيار منهجي ظهرت وقت تأليفه لكتاب الحلال والحرام، وهي مصدر صناعي ومن معانيها الخيرية - ومقياس تحديدها هو الشرع - وكذلك العدل الذي أمرت به هذه الأمة فهو حق عام لكلّ أحد من الناس (الصلابي، الوسطية في القرآن (2013 م) ص 29، 52، 50، 71، 70)، وعبر عنها أيضاً بالتوازن بين الأطراف المتقابلة فيعطى لكل طرف حقه (القرضاوي الخصائص العامة للإسلام (1999م) ص 127)، كما استخدم اللفظ المركب الفكر الوسطي في كتابه أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، وفحوى هذا المفهوم عنده لا يقتصر على كونه حالة بين الغلو والتفريط، بل إنّ الوسطية هي التوازن والعدل، وهي روح الإسلام، (فقه الوسطية والتجديد ص 38)، فالفكر الوسطي عنده هو رؤية منهجية متوازنة متكاملة في عرض المذهبية الإسلامية بمختلف مجالاتها العقدية والتعبدية والأخلاقية والتشريعية والمقاصدية، وتشتمل على آليات لتنزيلها على الواقع (القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام (1999م) ص 127 إلى 156)، ومن ميزات هذا الفكر جملة من الأصول والضوابط المنهجية التي شكّلت سنّة وهي: الجمع بين العقل والنص وبين الثوابت والمتغيرات ويُقصد بآليات تنزيلها على الواقع تحويل هذه المبادئ إلى ممارسات حضارية وبرامج عملية أساسها القيم التي فصلها نصوص الوحي دون إغفال متطلبات الحياة المادية، مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص الآية 77) بما يحقق التكامل بين البعد الروحي والبعد العمراني للحياة الإنسانية، وهو ما شكّل أساساً لمشروعه الفقهي والفكري

1. 5 الانفتاح الحضاري: أ- لغة: الانفتاح من الفعل المزيد انفتح - الذي جذره الفعل الثلاثي فتح - أي انكشف ومنه انفتح على الآخرين: أي اختلط بهم، (معجم اللغة العربية المعاصرة المجلد 3، 1664)

ب- الحضاري: اسم نسبة لكلمة حضارة التي تعني الإقامة في الحضر (الفيروز آبادي، القاموس المحيط (2007م) ص 297) والحضر خلاف البداوة (ابن فارس، المقاييس في اللغة (د.ت) ص 957) ومنه الانفتاح الحضاري ومعناه التفاعل مع حضارات الآخرين الذين يختلفون في الأفكار والهويات والاقتراس مما أنتجوه من منجزات، وليس المقصود بالتفاعل هنا مطلق التقبّل بل المغزى منه التعامل مع الآخر، حيث قد يكون فيه ما يُتقبل منه وقد يكون ما لا يتقبل منه، وليس كما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة المجلد 3 ص 1665 و 1666 أن الانفتاح هو "إمكانية تفهّم الشيء أو اتساع الفكر.. والمنفتح هو المتقبّل للأفكار الجديدة والمتفهم"؛ فهذا ينبغي أن يكون في

السياقات الحضارية مشروطة بالأسس السليمة، إذ ليس لازما تقبل كل فكرة جديدة، فمن الأفكار ما هو مصادم للفطرة الإنسانية؛ ومثال ذلك: زواج المثليين في الغرب.

ب- اصطلاحاً: الانفتاح الحضاري في الاصطلاح العام يشير إلى تفاعل أمة مع غيرها من الأمم والحضارات في مختلف المجالات الفكرية أو العلمية أو المعرفية أو الروحية وغيرها.. بما يتيح تبادل الخبرات والمعارف والإفادة من منجزات بعضها بعضاً، مع الاحتفاظ بالهوية والخصوصية، وهذا الانفتاح هو آلية أساسية في تحقيق مقصد التعارف بين الشعوب، وفي الوقت ذاته هو ضرورة حيوية و لازمة من لوازم التطور والتجديد لإثراء المسيرة الإنسانية (الطيب برغوث: الفعالية الحضارية والثقافة السننية ص 270، 271)، وهو في الرؤية الإسلامية ميدان للتفاعل والتبادل والإغناء للخبرات، وهو من مقاصد الاستخلاف في الأرض وال عمران الرشيد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: الآية 13)، وقد كان من أبرز دعاة الانفتاح المنضبط على الكسب الحضاري الغربي من علماء ومفكرين في تاريخ الأمة الإسلامية: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومالك بن نبي، ووحيد الدين خان، وأبو الأعلى المودودي والبشير الإبراهيمي ومحمد الغزالي وقد عزز هذا الاتجاه أيضا فقيه العصر العلامة يوسف القرضاوي (منهجية التجديد عن أبي الأعلى المودودي: ص 142) الذي نظر إلى هذا التفاعل من منظور شرعي مقاصدي، معتبرا إياه مظهرا من مظاهر التنافع الإنساني المشروع، وسبيلا للتعارف والتكامل (القرضاوي، الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة 2001م، ص 33) ما دام منضبطا بأحكام الشريعة ومقاصدها، يجمع بين الثبات الذي يمنحه الاستقرار فلا يتزحزح عن مبادئه ولا يتحول فيه هذا المجتمع عن أصوله، وبين المرونة التي يواجه بها سيورة الزمن، وسنة التطور (القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام ص 250، 251) فالانفتاح الحضاري موقف متوازن يرفض الانسلاخ عن الذات الحضارية الأصيلة، ويدعو إلى التفاعل لا التبعية، ولا طريق وسط بين الانفتاح المتساهل - أو المحذور - الذي يرفضه والانغلاق الذي يستنكره (ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص 11 و 79) إلا طريق الانفتاح المنضبط الذي يقتبس من منافع الآخرين ويفيد من تجاربهم العلمية بتطبيقاتها المختلفة تقنية كانت أو صناعية، ويعطيهم مما لديه من قيم ومفاهيم وشرائع وتجارب، وممارسات حضارية (القرضاوي: ونحن والغرب أسئلة شائكة واجوبة حاسمة ص 175) كما لا تشغله المشكلات المحلية عن البعد العالمي (دراسة في فقه مقاصد الشريعة ص 152) بمختلف قضاياها الشائكة التي تستدعي المشاركة في إيجاد الحلول الملائمة. إذن فمنطلق هذا التفاعل منهج واضح لكيفية التعامل، ومعياري دقيق لما يؤخذ وما يرد، ومواصفات لحسن الاختيار؛ ليكون هذا التفاعل سبيلا للارتقاء والمعرفة بالآخر الذي لا يخرج من كونه أيضا محل الدعوة والبلاغ المبين، ومن ثم يصير هذا التفاعل مشاركة له في بناء الحضارة (عبيد حسنة: قيم تعارف الحضارات ص 33) وبخاصة أن العولمة في عصرنا أزال الحواجز وقربت المسافات ووفرت العديد من سبل الاتصال ومختلف أشكال وسائط التواصل، وصارت فضائنا أكثر اتساعا من أي حقبة زمنية مضت .

2 المقتضيات المنهجية للفكر الوسطي ودورها في بناء رؤية الانفتاح الحضاري عند القرضاوي:

إن المقصود بالمقتضيات المنهجية في سياق هذه الدراسة : تلك الأدوات والآليات التي يستند إليها الفكر الوسطي بالاجتهاد في مقارنة قضايا الواقع - ومن بينها قضية الانفتاح الحضاري- وبناء المواقف الحضارية، وتختلف هذه المقتضيات عن المبادئ والقيم، كونها تعبر عن المنهج في التفكير، لا عن الغايات فحسب، وقد تمثلت أبرز هذه الآليات التي استند إليها الفكر الوسطي عند القرضاوي في العناصر الآتية:

1. 2 فقه المقاصد: يحتل فقه المقاصد موقعا مركزيا في منهج القرضاوي، إذ يُعدّ الإطار الناظم لكل تفكير واجتهاد عنه (دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، ص 11، 13، 12) وقد جعل منه منطلقا لفهم الانفتاح الحضاري باعتباره وسيلة لتحقيق مقاصد الإسلام الكبرى: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، ويبرز القرضاوي كيف أن الشريعة تهدف إلى تيسير الحياة

والتواصل الإنساني والتكامل الحضاري، ضمن منظومة أخلاقية تحفظ الهوية وتحقق الخير العام، (القرضاي، مقاصد الشريعة المتعلقة بالمال، ص13 والاجتهاد في الشريعة ص 43 و 177) ذلك لأن موقف الثقافة الإسلامية - التي هي بمثابة روح الحضارة الإسلامية - مع الثقافات الأخرى شبيه بموقف النبوة الخاتمة مع النبوات التي تقدمتها؛ فقد ورد في حديث أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون هلا وُضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" والحديث متفق عليه واللفظ لمسلم (صحيح مسلم - كتاب الفضائل - المجلد 4 - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دط، دار إحياء الكتب العربية وتوزيع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، ص 1791)، فهو "موقف تكاملي" (ثقافتنا الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ص33) اتسمت به الثقافة الإسلامية، بل أكدتها نصوصها أنها جاءت متممة لما كان قبلها لا مبتكرة، مُكملة للبناء الذي شرع فيه رسل الله من قبل، مُصَوِّبة للمسيرة التي شأها التحريف والضلال لهذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (الألباني - ت 1420 هـ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، ط، 1 مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1415هـ/1995م، ج 1، ص 112).

وإضافة لما تقدم فإن الحديث أيضا دليل على مركزية القيم الأخلاقية في التراث المقاصدي، ومكارم الأخلاق لم تنقطع على امتداد الحياة البشرية ، بل هي موجودة على الرغم من الدخن والقصور الذي فيها والشوائب والنقائص والمعائب التي تعترتها، وقد كانت مهمته - صلى الله عليه وسلم - أن يتممها ويكملها.

كما يجدر البيان هنا؛ في سياق فقه المقاصد: أن التكامل -الذي تقدّم ذكره- يقتضي الاستفادة العملية من أسباب قوة الآخر ورقّته باستخدام علومه وتوظيف فنونه وتطبيقاته العملية، ووسائله ومخترعاته التي تُسهم في ترقية الجانب المادي للحياة الإنسانية(سهيلة عظيمي، منهجية التجديد عند أبي الأعلى المودودي، ص 139) و يلتقي القرضاي في هذا مع المودودي وغيره - من رواد الإصلاح والتجديد - في الموقف من الحضارة الغربية؛ الذي يرى أن الانفتاح المنضبط تجاهها يخدم قضية التفاعل الحضاري السليم، ويدعم الأمة ويُمدّها بالوسائل الصحيحة لتحقيق غاياتها ومقاصدها، ويسهم في ترشيد مسارها الحضاري.(المودودي، الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، ص99).

2.2 فقه الأولويات: يرى القرضاي أن الخطأ في ترتيب الأولويات أحد مظاهر التخلف، لذلك دعا إلى تقديم القضايا الحضارية الكبرى التي تتعلق بوجود الأمة وبقائها على الخريطة على الخلافات الجزئية(في فقه الأولويات ص ص7 و 8 و 9 و 196 و 197) و الانفتاح الحضاري - في رؤيته - يدخل في دائرة الأولويات التي يجب أن يُعتنى بها، خصوصا في ظل العولمة، وتغول الاتجاه المادي الحسي في الحضارة الغربية واحتقاره للغيبات، وتنامي الاتجاه النفعي فيها إضافة إلى النزعة الاستعلائية الكامنة في أعماقها (نحن والغرب 177) ولذلك يؤكد في كتابه (نحن والغرب 176) على أن "البشرية اليوم في حاجة إلى حضارة متوازنة متكاملة تعطيها الدين ولا تفقدها العلم وتمنحها الإيمان ولا تسلبها العقل وتهبها الروح ولا تحرمها المادة وتذكّرها بالآخرة ولا تحرم عليها الدنيا "ولا شك أن هذا الأمر لا يتأتى إلا ببناء الفرد المتوازن والمتكامل مع نفسه ليكون أهلا للتعيش والتعاون والتكامل مع الآخرين وإحياء عالمية الرسالة الإسلامية وعالمية الأمة الإسلامية (فقه الأولويات ص147) وإبراز إنسانية قيم النبوة، بعيدا عن التعصب والتكلف والإكراه والغلو، وزيادة على ما تقدم فإن الانفتاح الحضاري مطلب فطري وتكليف شرعي وضرورة اجتماعية وتعاليم نبوية وصفة إنسانية (عمر عبيد حسنة: قيم تعارف الحضارات ص 44 و 46 و 49) وهو في المحصلة النهائية أخذ وعطاء لخير البشرية، خصوصا في ظل ما آل إليه العالم من تنوع جسور التواصل الاجتماعي والثقافي، أتاح لأن تعرض كل أمة منتجات حضارتها وتبين رسالتها العالمية، وقد أضحى هذا الانفتاح أولوية وضرورة إنسانية

حضارية. وهو لا يُجْزَل في التلقي والأخذ المنضبط فحسب، بل يقتضي من الأمة وعيا بأولوياتها الرسالية، وتقديم نماذج أخلاقية راشدة، بدل الانشغال بالقضايا الفرعية أو الجدلية التي لا تخدم روح الإسلام.

2. 3. فقه الموازنات بين الثواب والمصالح: يبني فكر القرضاوي على مبدأ التوازن بين الالتزام بالثواب والانفتاح على المصالح الجديدة، وهو توازن دقيق لا يُفَرِّط في القطعي، ولا يُعْطِل مصلحة راجحة، فالانفتاح الحضاري من هذا المنظور لا يعني المساس بالهوية، بل تحقيق المصالح من دون خرق الأصول، وقد طَبَّق هذا في مواقفه من قضايا التحصيل العلمي مما عند غير المسلمين واللغة (ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص 42 وص 54 إلى 60) والموازنة بين الخصوصية والانفتاح على الآخر حيث أولى القرضاوي أهمية قصوى لما سماه "الهوية الحضارية للأمة"، لكنه لم يجعلها ذريعة للانعزال أو رفض الآخر بل دعا إلى موازنة تقوم على القاعدة القرآنية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ قِبَالًا لَتَعَارَفُوا ﴾ فالخصوصية لا تُناقض الانفتاح إذا كان الأخير مؤسسًا على الوعي والعزة والاختيار، لا على التبعية والانبهار .

2. 4. تحرير المناط وتفعيل الاجتهاد الواقعي: يُعدّ تحرير مناط الأحكام وتفعيل الاجتهاد الواقعي أحد الأسس التي يربط من خلالها القرضاوي بين ثوابات الشريعة ومتغيرات واقع الحضارة الحديثة، وهو من أبرز الأدوات المنهجية التي يقتضيها الفكر الوسطي عنده القرضاوي في تعامله مع تعقيدات الواقع المعاصر، فالاجتهاد في رؤيته لا يكون ناجعًا ما لم يُبْنَ على فقه دقيق للواقع، وفهم متجدد لسياق النصوص في ضوء التحولات الحضارية والاجتماعية. وبهذه الصورة نصّ في كتابه (الاجتهاد في الشريعة الإسلامية ص 06) أنّ الاجتهاد "يعطي الشريعة خصوصيتها وثراءها ويمكنها من قيادة زمام الحياة إلى ما يجب الله دون تفريط" ويُشدّد على أن الانفتاح الحضاري يفرض اجتهادًا مرّنًا، لا يكفي بالنقل عن اجتهادات السابقين، بل يعيد النظر في المناط الذي تنبني عليه الأحكام، بما يُراعي تغير الزمان والمكان وأحوال الناس، دون أن يُفْضِي ذلك إلى التفريط في الثواب أو تسويغ الانسلاخ عن الهوية. ومن خلال هذا الاجتهاد السنني الواقعي، يستطيع الفكر الوسطي أن يواكب المتغيرات العالمية بثقة وانفتاح مقبول (ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص 06 و 11) ويقدم حلولًا شرعية ملائمة للتحديات التي تواجه المسلمين، سواء في مجتمعاتهم الأصلية أو في أوطانهم الجديدة في الغرب، حيث تختلف البيئات والثقافات وأنماط الحياة، وبهذا لا يكون الاجتهاد مجرد أداة للترخيص أو التيسير، بل منظومة مرجعية متكاملة تستوعب تعقيدات الواقع وتربطه بأصول الشريعة ومقاصدها، كما يرى أنّ الاجتهاد المؤثّر لا يتم إلا إذا انطلق من تحرير دقيق للمناط، خصوصًا في ظلّ واقع حضاري متغيّر تتسارع فيه التحوّلات وتتعدّد فيه التحديات. فالاجتهاد المطلوب لا يمكن أن يُدار بأدوات تقليدية جامدة؛ لذلك يذهب العلماء إلى القول بأنّ المجتهد الحيّ أولى بالتقليد من المجتهد الميت، لأنّ الحيّ أدري بأحوال الزمان ومستجداته وهذا الأمر أكّده - الشيخ العلامة محمد الحسن ولد الددو في برنامج أيام الله - على قناة الجزيرة - ضمن حديثه عن التراث الفكري والدعوي للعلامة الراحل الشيخ يوسف القرضاوي... قراءة في حياته واجتهادات الداعية والإنسان (القناة الرسمية للشيخ محمد الحسن الددو :الإمام القرضاوي كان أكبر مجتهد في هذا العصر 2022 / 1 أكتوبر (فيديو) <https://www.youtube.com/watch?v=xLA1qBhLWCg>) ، فالمجتهد لا بد أن يتفحص الواقع ويعيد فهم النصوص في ضوء سياقاتها الجديدة، مع تحري السنن الإلهية في التغيير وال عمران. ومن هنا، فإن تفعيل الاجتهاد الواقعي يُمكن الفكر الوسطي من تكييف مقارباته الشرعية بما يتناسب مع حاجات الإنسان المعاصر، دون أن يتنازل عن ثوابت الدين أو يتساهل في الأصول..

2. 5. فقه السنن الحضارية: نادى القرضاوي بضرورة الاهتمام بفقه السنن الحضارية ضمن ما سماه بالفقه الجديد في مطلع بواكير الصحوة الإسلامية - في الربع الأخير من القرن العشرين - (القرضاوي: دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية

ص 14) واستلهم قوانين العمران والنهوض والاختيار من القرآن الكريم (فقه العمران/ العلامة الشيخ القرضاوي- الشريعة والحياة 06 يناير 2022 <https://youtu.be/ZLQx6vqw>) ، وهو يرى أن الانفتاح الحضاري سُنّة ماضية في التاريخ الإنساني، ولا توجد أي حضارة انطلقت من لا شيء (أمتنا بين قرنين ص 7) بل تمّ لها ما تمّ من خلال التعارف والتكامل مع غيرها، إذ يؤكد النظر في تاريخ الكسب البشري بشكل عام، واستقراء قصة الحضارة الإنسانية أنها كانت محصّلة تراكمات ومساهمات وتنافعات وتبادل تجارب وخبرات من أصول متنوعة، وأن الله لم يخصّ بالإنجاز الحضاري أمة دون أخرى أو شعب دون آخر أو جغرافية معينة، بل كان مجالا إنسانيا متاحا لكل الأمم والشعوب والأفراد (قيم تعارف الحضارات : ص 16) والانفتاح الإيجابي والفعال لا يُؤتي ثماره إلا لمن فقه سنن الله في التدافع الحضاري، مثل سنة التداول (أمتنا بين قرنين ص 8) وسنّة التدافع، وسنّة التمكين (الابتلاء وسنن النصر يوتيوب 2 يناير 2012 <https://youtu.be./ktMILuqQIK8>) لأن هذا الفهم السني يعمّق من رشادة الخطاب الإسلامي، ولا تفوتنا الإشارة في هذا السياق إلى أنّ من أبرز المفكرين المعاصرين الذين توسّعوا في تعميق هذه الثقافة السننية نظيرا وكتابة، أستاذنا المفكر الطيب برغوث. فالوعي بالسنن الحضارية شرط لفهم حركة التاريخ والاجتماع البشري ، والانفتاح الحضاري لا يكون فعّالا إلا حين يستند إلى وعي بحركة الحضارات وسنن الله في التداول بينها بدءا من تكوين الشخصية وصياغة البرامج المتوازنة والشاملة في ذلك (أمتنا بين قرنين ص 193، 194)، والفكر الوسطي يؤمن بأن الانفتاح الواعي يُسهم في شهود حضاري متجدد، ويوظّف الدروس التاريخية لبناء علاقة ناضجة مع الحضارات الأخرى.

2. 6 فقه التيسير في التعامل مع المتغيرات الحضارية: سجّل القرضاوي رفضه للنظرة التشددية في التعامل مع مظاهر الحياة الحديثة، ودعا إلى فقه تيسيري منضبط يسهم في تهية الأمة للتفاعل مع المستجدات مراعيًا هذا المقتضى الشيخ يوسف الذي يُعد من أهم المقتضيات المنهجية التي وسمت الفكر الوسطي عنده، وقد شكّل أحد الأسس التي بنى عليها منهجه في التعامل مع النصوص والواقع والاجتهاد المعاصر. وليس معنى التيسير أن تقصر النصوص قسرا على التيسير، إنما هو تبني من الآراء والأقوال المستمدة من النصوص ما هو أرفق بالناس وأخف (الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص 258) فمبدأ التيسير كما تقدم من أبرز الملامح المركزية في المنهج الوسطي الذي تبناه الشيخ يوسف القرضاوي؛ حيث دلّل في مواضع كثيرة بدءا -في بواكير كتاباته ومحاضراته (الحلال والحرام في الإسلام) أن الشريعة في جوهرها جاءت للتيسير لا للتعسير، ورفع الحرج عن الناس لا لإلزامهم بالمشقة واستند في ذلك إلى النصوص القرآنية والحديثية، مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة: الآية: 185) وقول النبي عليه وسلم: «إن الدين يسر، ولن يشادّ هذا الدين أحد إلا غلبه) وقد جعل القرضاوي من التيسير منهجًا في الدعوة (الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص 209 إلى 212) و الفتوى والاجتهاد، فكان يُوازن بين النصوص ومقاصدها، ويراعي الأعراف والظروف -وتغيّر الأوضاع العالمية - مع حفظ مقاصد الشريعة. وهو يرفض ما يسميه "التيسير المنفلت" الذي يُفضي إلى التحلل من الضوابط، ويؤكد أن التيسير لا يعني التساهل أو التميع، بل هو اجتهاد مقاصدي منضبط بأصول الشريعة وروحها*

2. 7 فقه المآلات واستشراف آثار الانفتاح الحضاري: يعتبر فقه المآلات من أهم المقتضيات المنهجية التي شدد عليها القرضاوي من حيث تقدير النتائج المترتبة على السياسات والانفتاح، ومنع الأضرار المحتملة. ويؤكد أن الانفتاح الحضاري يجب أن يُضبط بتوقعات مدروسة لآثاره الثقافية والاقتصادية والسياسية، من خلال الرصد والتحليل لا الاندفاع أو العاطفة.

3 . صياغة أوجه العلاقة بين المقتضيات المنهجية للفكر الوسطي والانفتاح الحضاري:

مما سبق تبين أن الانفتاح الحضاري في الفكر الوسطي عند العلامة يوسف القرضاوي تأسس على جملة من الجوانب المنهجية التي تمثل آليات راسخة لفهم الواقع والتعامل مع متغيراته، ومن خلال تحليل هذه المقتضيات تبدى أوجه العلاقة الوثيقة بين المنهج الوسطي والانفتاح على العالم المعاصر من غير تفريط في قيمنا ولا ذوبان في ذاتية الآخر. وتتجلى هذه العلاقة في الجوانب الآتية:

3. 1. المنظور المقاصدي وتوجيه الانفتاح: يرى القرضاوي أن مقاصد الشريعة تشكل الإطار الأعلى الذي يضبط مسار الانفتاح الحضاري، ويوفر معياراً لترشيد العلاقة الحضارية بين الذات والآخر، ويوجهه نحو خدمة الإنسان وتحقيق الخير والصالح. فالانفتاح الحضاري الحق ليس انبهاراً بالآخر ولا تبعية ثقافية، بل هو تحرك في ضوء مقصد التعارف والتعاون والتكامل (ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص5، و31) والسلام المبني على العدل الذي هو مقصد أساسي على مر التاريخ الإنساني صوب إلحاق الرحمة بالناس (دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية القرضاوي ص 24) ورفع الحرج وتحقيق المصلحة من جهة، ومن جهة أخرى فإن الانفتاح المنضبط في ضوء المقاصد يسمح بتبني المنجز الحضاري النافع حيث ينبغي أن يُضبط بميزان مقاصد الشريعة التي تهدف إلى تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد، ويفتح أفقاً للتفاعل المشروط بالضوابط الشرعية، لأن الانفتاح الحضاري الأصيل ليس مجرد تفاعل سطحي مع مظاهر المدنية فحسب بل هو انفتاح على قضايا الدول والشعوب من حيث مناصرة المستضعفين وحماية الحقوق والكرامة الإنسانية التي قررها الوحي (القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ص44) والحريات وفي مقدمتها حرية الفكر والعقيدة، حتى لا تقف نظم الظلم عقبة في وجه الدعوة الإسلامية إلى الناس - التي هي مقصد من مقاصد الشريعة في المحيط الإنساني باعتبار أن هذا الدين رسالة عالمية، ويقع عبء تبليغه على المسلمين (د: جمال الدين عطية تفعيل مقاصد الشريعة ص 170، 171) كما أن تحرير الإنسان من العبودية للإنسان هو مقصد عملي لعقيدة التوحيد (القرضاوي كيف نتعامل مع القرآن ص105). ومن هذا المنظور فإن فقه المقاصد يمنح الفكر الوسطي القدرة على التمييز بين ما يخدم الأمة في تواصلها الحضاري الحي، وبين ما يُفرضي إلى التبعية؛ وذلك لا يتم إلا بمراعاة المقاصد العليا للشريعة الإسلامية الخمسة: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال في عملية الانفتاح، حتى يتحقق العدل والسلام والرحمة وتحفظ الكرامة الإنسانية والخيرية المنشودة بنشر دعوة الإسلام.

3. 2. فقه الأولويات وترتيب مجالات الانفتاح: يربط القرضاوي بين الانفتاح الحضاري وفقه الأولويات باعتبار أن الترتيب السليم بين المصالح يُمكن الأمة من الانفتاح على ما ينفعها أولاً، فمراعاة فقه الأولويات في تقديم ما هو أنفع للأمة وأقرب لمقاصدها العليا. فليس كل انفتاح مهماً أو محموداً في مرحلة ما، بل ينبغي تمييز ما يُقدّم مما يُؤخّر، وما يُقبل مما يُرفض. ولهذا فإن القرضاوي ينتقد من يهتمون بالجزئيات ويهملون القضايا الكبرى كقضية التربية والتأسيس الإيماني المتين (خطابنا الإعلامي في عصر العولمة ص37) وهو يتفق في هذا مع الغزالي (عقيدة المسلم، كما يؤكد أن أولويات الأمة تقتضي في سياق التكامل الانفتاح على العلوم النافعة والتقنيات وكذا الأنظمة النافعة - كالتعددية، وأساليب الديمقراطية وآلياتها التي هي أقرب ما تكون إلى الإسلام بعد أن تنقّى من بعض ما بها شوائب - والمشروعات التي لا تتعارض مع عقيدتها أو شريعتها أو قيمها الأخلاقية فالحضارة الإسلامية لا تدعي أنها تنشئ كل شيء من الصفر (ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص 13 و37 وفقه الدولة في الإسلام ص09 و36، و132 و137 و138 و139) ومن الأولويات التي نؤه إليها القرضاوي: مشروعية الإقامة في بلدان غير المسلمين مع تعدد الحاجة في عصرنا للتعليم، والتداوي والعمل والتجارة وللفرار من الاضطهاد، ونشر الدعوة وتعليم المسلمين الجدد وتثبيتهم، ولغير ذلك، وخصوصاً وأن العالم صار قرية عالمية وحدث فيه تقارب كبير. (دراسة في فقه مقاصد الشريعة ص168).

3. 3 فقه الموازنات في توجيه الانفتاح الحضاري: يسهم فقه الموازنات في تحديد ملامح الانفتاح المنضبط، من خلال الموازنة بين المصالح والمفاسد، وبين الحفاظ على الخصوصية الإسلامية من جهة، والاستفادة من التجربة الحضارية للآخر من جهة أخرى، ويؤكد القرضاوي أن التعاطي مع الحضارة المعاصرة يوجب فقهاً يوازن بين الانفتاح والتماسك، بحيث لا يُغلق باب الاستفادة ولا يُفتح باب الذوبان، وهذا التوازن من أبرز خصائص العقلية الوسطية التي لا تُفَرِّط ولا تغلو، والمسلم مطالب بتكييف نفسه في ضوء الواقع حتى يتلاءم معه ولا يصادمه؛ ويضرب لذلك أمثلة فمن أجل دعوة الناس في الغرب وما يقتضي ذلك من ضرورة التواجد بينهم لتفهمهم حقائق الدين والتأثير فيهم، وكذا من دعوته الحاجة للإقامة هناك - يرى العلامة القرضاوي أن من يكون في هذا الموضع ولضرورة التعايش الإيجابي مع الآخر، فإن المصلحة تقتضي وفق فقه الموازنات أن يدع المظهر الصوري الذي يجعله معزولاً في هذا المجتمع تحقيقاً لما أعظم منه من المصالح وسداً لذريعة المفاسد التي هي أقوى وأخطر من ترك المخالفة المأمور بها لغير المسلمين (دراسة في مقاصد الشريعة ص 159) وهو ينحى في هذا منحى العلماء الذين لا يرون بأساً بترك مظاهر التمايز بين المسلمين وغيرهم عند اقتضاء الأحوال للاختلاط بالناس ودعوتهم لدين الإسلام بكل السبل الممكنة؛ ومن هؤلاء الشيخ ابن تيمية الذي له - ما نعز به هذا السياق - عبارات بالغة (في كتابه اقتضاء الصراط) تقتصر منها على قوله: "لو أن المسلم بدار حرب، أو دار كفر غير حرب؛ لم يكن مأموراً بالمخالفة لهم في الهدي الظاهر؛ لما عليه من الضرر، بل قد يستحب للرجل - أو يجب عليه - أن يشاركهم في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين، والاطلاع على باطن أمورهم لإخبار المسلمين بذلك، أو دفع ضررهم عن المسلمين ونحو ذلك من المقاصد الصالحة) ابن تيمية اقتضاء الصراط وليس المقصود بالمشاركة في الهدي الظاهر فيما هو من علامات تميزهم الديني كلبس الصليب فهذا تشبه ممنوع شرعاً (القرضاوي فقه الدولة ص 155) وإنما المقصود به ما تجري عليه شؤون حياتهم عامة.

فخلاصة القول هنا أن ما كان من أشكال التميز مما ليس من أركان الدين وثوابته المتفق عليها فيمكن التساهل فيها لأجل إبراز وتعميق وتعزيز المشترك الإنساني وجعله مدخلاً للتأثير سواء بالقول أو السلوك، أو لأجل جلب مصلحة ودفع مضرّة، أو حتى تتسنى للأقليات المسلمة في الغرب سبل المواطنة الفاعلة في تلك البلدان. وهكذا يتجلى الانفتاح الحضاري في وسطية القرضاوي من خلال موازنة دقيقة بين الثوابت الشرعية والضرورات الحضارية؛ لا ترفض الآخر رفضاً مطلقاً، ولا تدوب فيه، بل توازن بين الحفاظ على القيم الإسلامية وبين ضرورة التفاعل مع العالم. ويُعد فقه الموازنات أداة أساسية لتحقيق هذا التوازن بين الذات والآخر، بين الهوية والانفتاح، وبين النص والواقع.

3. 4 مقتضى تحرير مناهج الأحكام وتفعيل الاجتهاد الواقعي : من مقتضيات الانفتاح الحضاري عند القرضاوي: الاجتهاد الذي ينطلق من فهم الواقع، ومن تحرير مناهج الأحكام لا من ظاهر النصوص؛ فلا بد أن يراعى واقع العالم المتغير، ومتطلبات التعاون الدولي، وظروف المسلمين في الغرب، لذا شدّد على ضرورة أن يكون الاجتهاد مؤسّساً على المزاوجة بين حُسن فهم الواقع والنظر إلى ما هو واجب بحسن فقه النص الشرعي (موجبات تغير الفتوى في عصرنا، ص 107) ففي قضية التجنس بالجنسية الأوروبية مثلاً يقول: "نحن نتساهل فيها اليوم بمقتضى التطور العالمي واقترب الناس بعضهم من بعض، وحاجة العالم بعضه إلى بعض" (الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقدية والمقاصد الشرعية ص 64) فهذه الجنسية في الأوقات العادية - التي تختلف عن أوقات الحرب - تعطي المسلمين الذي يعيشون في البلدان غير المسلمة قوة ومنعة؛ وتكون آلية هامة تتيح لهم التفاعل معهم فيها والاندماج مع شعوبها والمشاركة الإيجابية في كل ما يرقى بالوطن ويعمل على ازدهاره، مع وجوب احتفاظهم بعقائدهم وأخلاقهم والتزام أحكامهم ومبادئهم الإسلامية، وبهذا تتحقق هذه المعادلة التي قد يظنها البعض صعبة وهي: استقامة دون انغلاق، واندماج بدون ذوبان (الوطن والمواطنة ص 65 وثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص 79) والقرضاوي وفق هذا النسق يؤسس لعلاقة تفاعلية بين الخصوصية الإسلامية والانفتاح على الآخر، قوامها الاعتزاز بالهوية دون تعصب

وانغلاق، والانفتاح دون استلاب وهو يشدد على أن المسلم مطالب بأن يحفظ شخصيته وهو يفتح على العالم، وأن التفاعل الحضاري لا يعني التنازل عن الثوابت، بل تقديم الإسلام في صورة حضارية راشدة. ومن هنا تتجلى العلاقة بين مقتضى "حماية الخصوصية" أو فقه الخصوصية والمنهج الحضاري الذي يدعو إلى التواصل والتعايش مع الحفاظ على تميز أصالتنا وشاكلتنا الثقافية، ويشدد القرضاوي على أهمية التمييز بين ما هو خصوصي إسلامي يجب الحفاظ عليه، وبين ما هو مشترك إنساني يمكن التفاعل معه ويدعو للمحافظة أيضا على أمن الخصوصيات القومية التي تعيش داخل الوطن العربي وتعترف باللغة العربية ومكانتها باعتبارها لغة القرآن والحديث النبوي ولغة التفاهم المشترك بين المسلمين (أمتنا بين قرنين ص 247). فالفكر الوسطي يرفض الانغلاق الذي يقضي الآخر، كما يرفض الذوبان الذي يُذيب الذات في الآخر، ومن ثم تُعد الموازنة بين الخصوصية والانفتاح شرطا لتحقيق تفاعل حضاري إيجابي يحفظ هوية الأمة ويُسهّم في الحضارة الإنسانية.

3. 5 فقه المآلات واستشراف آثار الانفتاح الحضاري: يربط القرضاوي بين الانفتاح الحضاري وفقه المآلات، من منطلق أن كل تفاعل حضاري يجب أن يُنظر إلى مآلاته ونتائجه المحتملة؛ ومن الأمثلة التي ضرها في سياق الانفتاح الحضاري المذموم في المجال الاقتصادي لضرورة التأسيس للاكتفاء الغذائي، وبيان مخاطر الاعتماد على الآخر، لأنه يؤدي إلى تحكّم الآخر في مجتمعات المسلمين لاحقا (موقع: يوتيوب حصة: فقه العمران - برنامج الشريعة والحياة 2022-) ومن القضايا أيضا التي تناولها بالدراسة - المعمّقة - لمخاطرها وآثارها الحضارية بشكل نقدي ومنهجي فكرة التطبيع مع الكيان الغاصب (أمتنا بين قرنين ص 206 وما بعده (إذ يحاول هذا الأخير -بشتى الأساليب - أن يصوّره على أنه نوع من الانفتاح الحضاري والسياسي والاقتصادي، وهو في الحقيقة ليس جزءا من استراتيجيته لبسط شرعيته وتوسيع علاقاته مع الدول الإسلامية فحسب، بل يبرزه القرضاوي كواقع جديد يراد أن يُفرض على حساب القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للأمة، ممّا يهدّد وحدتها وموقفها الموحد تجاه قضاياها المصرية، وهو إحدى الآليات الفاعلة لتحقيق الخضوع والتنازل عن المبادئ والثوابت الإسلامية، ما يؤدي إلى إضعاف موقفها الحضاري والديني، ويعتبره محاولة لتفكيك الوعي بمكانة أرض الإسراء والمعراج لدى المسلمين، وإضعاف روح المقاومة في نفوس الأجيال المسلمة لأجل استرجاعها من يد هذا الكيان الغاصب المحتل. وكخلاصة لما تقدم هنا يكون التأكيد على ضرورة الفهم الفلسفي لأشكال الانفتاح والوقوف على منطلقاتها الفكرية حتى يتسنى تقدير أثرها على العقيدة، والهوية، ومآلاتها على المجتمع والقضايا المصرية للأمة، فبقه المآلات، يتم توجيه الانفتاح ليكون عنصر نحوض لا عنصر اختراق أو تفكك أو مدخلا لبسط السيطرة ونهب مقدّرات الأمة.

6. 3 الانفتاح في ضوء فقه السنن الحضارية من الضرورة الشرعية إلى الاستراتيجية الحضارية : في إطار فقه السنن الحضارية، يرى الشيخ يوسف القرضاوي أن الانفتاح الواعي على الأمم والحضارات الأخرى يمثل ضرورة وجودية لبناء القوة الشاملة للأمة، مادية وفكرية، في مواجهة التحديات العالمية، فالسنن الربانية مثل سنة التداول وسنة التدافع تحكم حركة التاريخ وتفرض على الأمة أن تكون فاعلة (أمتنا بين قرنين ص 250 وما بعدها) لا منكفئة على ذاتها أو منفعة دون رؤية واضحة، ويربط القرضاوي بين فترات التألق الحضاري في التاريخ الإسلامي وبين الانفتاح على منجزات الآخرين—كما فعل المسلمون مع الفرس والروم والهنود—(الخصائص العامة ص 252، 253) ثم إعادة توظيفها في إطار مشروعهم القيمي، مؤكداً أن الأمة اليوم لن تستعيد قوتها إلا بالانفتاح الانتقائي على علوم وتقنيات العصر، وما يلائم أوضاعها مع الحفاظ على الهوية والاستقلالية الحضارية.

ويشدد القرضاوي على أن مواجهة التحديات الكبرى مثل المشروع الصهيوني، ومسار التطبيع، وهيمنة العولمة، لا تكون بالانغلاق أو الانسحاب، بل بتبني ثقافة المواجهة الحضارية، التي توظف أدوات المعرفة والإعلام والفكر والاقتصاد لفرض حضور الأمة في الساحة

العالمية. فالانفتاح هنا ليس تبعية، بل وسيلة لتعلم أساليب الخصم، واستيعاب آليات القوة في عالم اليوم، ثم تحويلها إلى أدوات بناء ذاتي ومقاومة، ويضاف إلى ذلك التحصين السوسولوجي الثقافي لأمتنا من خلال الاعتزاز بأدبنا وفولكلورنا وموسوعتنا الثقافية بجمالياتها وأخلاقياتها (أمتنا بين قرنين ص 10، ص 221، 225 وما بعدها) حيث يمتزج الوعي بالسنن الحضارية مع الجرأة في الانفتاح والتفاعل، لتتحول التحديات الكبرى إلى محفزات للنهوض بدل أن تكون ذرائع للعزلة والانكماش.

إنّ فهم السنن الكونية في التاريخ والاجتماع والحضارة وامتلاك ثقافة مواجهة واعية من لوازم إمكانية معاودة الشهود الحضاري للمسلمين الذي ييشر به الفكر الوسطي ويجعله أحد أهدافه المركزية، والانفتاح الحضاري المؤثر لا يتم بمعزل عن فهم السنن، بل عبر إدراك أن الحضارات تُبنى على العلم الذي تنكشف به حقائق الأشياء سواء كان موضوعه الكون أم الغيب أم الإنسان، إضافة إلى العمل - والتخطيط والتعاون، وأن الأمة الإسلامية مدعوة لاستعادة فاعليتها وفق هذه السنن، لا بالشعارات الدينية ولا بالعزلة ولا بالسطحية في فهم القضايا ومعالجتها (الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص 98 إلى 106)، ومن ثم فالمسلم الحق مثلما هو مطالب باتباع بسنن الهداية الماثورة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو مطالب أن يلتزم الحق في آفاق الكون وفي أغوار النفس وفي عبر التاريخ (تقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص 39 إلى 44) ودورات الحضارات، ليتسنى له المضي قدماً نحو استعادة الريادة الحضارية بتحقيق غاية الفكر الوسطي وهي التمكين للشهادة على الناس، بدءاً بإعادة تشكيل عقلية إسلامية وازنة وفق تصور كلي للوجود وفلسفة واضحة للحياة (فقه الأولويات في ضوء القرآن والسنة ص 147، 148) تعترّ بذاتيها وتسجّل حضورها القويّ والمؤثر على مسرح الأحداث العالمية بحكمة واقتدار.

7.3 فقه التيسير والانفتاح على الواقع الإنساني: إنّ التيسير أمر عام ودائم وليس مجرد تخفيف، بل هو تعبير عن روح الشريعة التي تراعي أحوال الناس وتوازن بين النص والواقع، وهو ألزم إذا ما تعلّق الحال بالمسلمين الذين اضطروا للعيش في مجتمعات غير مسلمة، لأنّ هذه البيئات لا تعين على أداء الواجبات ولا على اجتناب المحرّمات، بل بالعكس تثبّت عن فعل المأمورات وتغري باقتراف المنكرات (موجبات تغيير الفتوى في عصرنا ص 34 و 46 و 47) وفي سياق الانفتاح الحضاري يغدو التيسير مبدأً يزيل الحواجز أمام التفاعل مع المجتمعات المختلفة، ويهيئ لخطاب إسلامي منفتح، قادر على مخاطبة الآخر بلغة العصر (القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة ص 34) بعيداً عن التعسير والتنفير. وهذا ما يجعل من فقه التيسير مقتضى مهمّاً في صياغة علاقة سوية بين المسلمين والغرب، فالتيسير الذي يُعدّ أحد المبادئ المحورية في فكر القرضاوي - منذ بواكير الصحوة الإسلامية -، وقد اكتسب أهمية مضاعفة في ظل التحولات الحضارية، وطغيان الصبغة المادية على الصبغة الروحية، والفردانية على الروح الجماعية، والنفعية على الأخلاق، وامتداد المغريات بالشهوات وتنامي التيارات الفكرية التي تكاد تقتلع المسلم بما تسهله له من سبل الشرور والذائل، وتحتته من ذاتيته، فكل هذه العوامل مجتمعة لها اعتبار في تطبيق أشكال الدين والالتزام المرتبطة بالفروع والجزئيات (القرضاوي: هدى الإسلام فتاوى معاصرة ص، ص 14) والفكر الوسطي المنفتح يحتاج إلى فقه يُيسّر على المسلمين سبل العيش الكريم في بيئات مغايرة، دون الوقوع في الحرج أو الانعزال. ومن هنا، فإن فقه التيسير يُعدّ عنصراً ضابطاً للانفتاح الحضاري، يحفظ على المسلمين دينهم ويسهّل عليهم الاندماج الإيجابي. ومن أبرز تجليات هذا المقتضى في فكره: الترخيص للأقليات المسلمة في شراء البيوت عن طريق البنك الربوي (القرضاوي، موجبات تغيير الفتوى في عصرنا، ص 106) وهذا يندرج في تخفيف الأحكام في واقع الأقليات المسلمة مراعاة لخصوصياتهم. (الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص 258) بترجيح الأيسر من أقوال الفقهاء عند تساوي الأدلة والأقرب إلى روح الشريعة، وتفادي التعسير الذي يؤدي إلى النفور من الدين في تلك البيئات

خاتمة:

حاولت هذه الورقة البحثية إبراز رؤية الشيخ يوسف القرضاوي للانفتاح الحضاري في ضوء المقتضيات المنهجية للفكر الوسطي التي تمثل إطاراً ضابطاً للتفاعل الإيجابي مع العالم المعاصر، وذلك من خلال الكشف عن مرتكزاته الفكرية؛ وفي مجملها: فقه المقاصد الذي يوجّه الانفتاح نحو تحقيق المصالح العليا للأمة من حيث ربط كلّ توجه أو ممارسة بالغايات الكلية للشرعية وبحقق المصالح المعتمدة، وفقه الأولويات الذي يحسن ترتيب القضايا وينظّمها بما يخدم الانفتاح الواعي؛ بتأطير الجهود وفق توجيه منهجي نحو المجالات الأكثر أهمية في التفاعل مع العالم المعاصر، بينما يُسهم فقه الموازنات في ضبط الانفتاح من خلال تقييم المصالح والمفاسد دون التفريط في الثوابت، بما يضمن تفاعلاً واعياً ومتوازناً، أما فقه التيسير فيُكَيِّف الانفتاح من خلال اعتماد حلول مرنة تراعي ظروف الواقع دون الإخلال بالثوابت، بينما يأتي فقه المآلات لضبط الانفتاح عبر استشراف النتائج المترتبة على كل موقف أو سياسة، في حين يسهم مقتضى تحرير المناط في ضبط الانفتاح عبر تحديد تنزيل الأحكام من خلال اجتهاد واقعي مبني على الفهم المتكثف مع المتغيرات دون تعارض مع المقاصد، وفيما يتعلق بمقتضى فهم السنن الحضارية والنفسية والاجتماعية فيأتي الوقوف عندها لأخذ الدروس والعبر لترشيد الانفتاح.

وقد خلص البحث إلى أن هذه المقتضيات تمثل مرجعاً حاكماً يوازن بين الأصالة والمعاصرة، ويحمي من الانبهار أو الانغلاق، ويوفر أسساً عملية لتفعيل الانفتاح في السياسات والممارسات الحضارية المعاصرة. وبناء على ما تقدّم يوصي البحث بضرورة إدماج هذه المقتضيات في المناهج التعليمية لترسيخ وعي متوازن بالانفتاح الحضاري، واعتمادها كمرجع في جهود الاجتهاد المؤسسي الذي يتيح معالجة قضايا الانفتاح معالجة جماعية منضبطة تراعي المقاصد وتدعم الأصالة المعاصرة، إضافة إلى تفعيلها في الخطاب الإعلامي والثقافي لتعزيز الثقة بالذات والتعامل الواعي مع الآخر، بما يحافظ على الذاتية المستقلة للأمة.

المصادر والمراجع:

1. الألباني محمد ناصر الدين (1995م/1415هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
2. ابن الحجاج القشيري أبو الحسين مسلم. صحيح مسلم، - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - (2010) بيروت. لبنان، دار الكتب العلمية.
- 3- ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم الحراني (1999م / 1419هـ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تحقيق ناصر عبد الكريم العقل. (ط7) بيروت. لبنان، دار عالم الكتب.
- 4- برغوث الطيب (2019). سلسلة آفاق في الوعي السنني 5 الفعالية الحضارية والثقافة السننية (ط5). المحمدية، الجزائر: دار النعمان
- 5- ابن فارس بن زكريا أبو الحسن أحمد. المقاييس في اللغة (د.ت) تحقيق شهاب الدين أبو عمرو. (د.ط) بيروت، لبنان: دار الفكر.
- 6- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، (د.ت) ج 6 (د.ط) القاهرة، مصر، دار المعارف .
- 7- حسنة عمر عبيد 2015م/1436هـ). قيم تعارف الحضارات. (ط1). بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي.
- 8- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد -ت 502هـ-. (2009م / 1430هـ). مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي- (ط4). دمشق، سوريا: دار القلم.
- 9- السعدي عبد الرحمن بن ناصر. (2013م/1434هـ). تفسير السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. (ط2). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- 11 - عبد الباقي د: محمد فؤاد. 1986م/1406هـ) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. (ط5).
- 12- عمر د: أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق (2008م/1429هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة المجلد 3، (ط1). القاهرة. مصر. دار عالم الكتب.
- 13- عظيمي سهيلة. (2008م/1429هـ). منهجية التجديد عند أبي الأعلى المودودي. (ط1). دمشق، سوريا: دار النهضة.

- 14- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب. (2007م) القاموس المحيط تحقيق خليل مأمون شيحا. (ط.2). بيروت، لبنان: دار الفكر.
- 15- القرضاوي يوسف. (1996م/1417هـ). الاجتهاد في الشريعة الإسلامية مع نظرات تحليلية في الاجتهاد المعاصر. الصفاء، الكويت: دار القلم للنشر.
- 16- القرضاوي يوسف. (1999م/1419هـ). الخصائص العامة للإسلام. (ط.10). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- 17- القرضاوي يوسف. (د.ت). أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة. (د.ط.). العاصمة، الجزائر: مكتبة رحاب.
- 18- القرضاوي يوسف. (2012م). فقه الوسطية والتجديد في الإسلام (ط.2) - طبعة خاصة لمركز القرضاوي للوسطية والتجديد كلية الدرات الإسلامية في قطر - جامعة حمد بن خليفة - القاهرة، مصر: دار الشروق
- 17- القرضاوي يوسف. (2001م/1421هـ). الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة. (ط.1). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- 19- القرضاوي يوسف. (2000م/1421هـ). ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق. (ط.1)، القاهرة، مصر: دار الشروق.
- 20- القرضاوي يوسف. ونحن والغرب أسئلة شائكة وأجوبة حاسمة. كتاب متاح تحميله من الموقع الإلكتروني (5069 *net.al-qaradawi*).
(<https://www>)
- 21- القرضاوي، يوسف. (2008م) دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، القاهرة، مصر، دار الشروق.
- 22- القرضاوي يوسف : (2000م/1421هـ) أمتنا بين قرنين (ط.1) القاهرة، مصر، دار الشروق.
- 23- القرضاوي يوسف. (1402هـ) (الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف (ط.3) - سلسلة كتاب الأمة 2 - باتنة، الجزائر دار الشهاب
- 24- القرضاوي يوسف (2002/1423هـ) الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد (ط.1)، القاهرة، مصر: دار الشروق.
- 25- القرضاوي يوسف. (2001م/1422هـ) من فقه الدولة في الإسلام، مكانتها.. معالمها.. طبيعتها، موقفها من الديمقراطية والتعددية والمرأة وغير المسلمين (ط.3) القاهرة، مصر: دار الشروق.
- 26- القرضاوي يوسف: الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقدية والمقاصد الشرعية كتاب متاح تحميله
من الموقع الإلكتروني (5069 *net.al-qaradawi*). (<https://www>)
- 27- القرضاوي يوسف. (2004م/1424هـ) خطابنا الإسلامي في عصر لعولمة، (ط.1) القاهرة، مصر: دار الشروق
- 28 - القرضاوي يوسف (1996/1416هـ) في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، (ط.2) القاهرة، مصر، مكتبة وهبة.
- 29 - القرضاوي يوسف. (1990م/1410هـ) هدى الإسلام - فتاوى معاصرة - ج1؛ ط5 الصفاء، الكويت دار القلم .
- 30- القرضاوي يوسف (دت) موجبات تغير الفتوى في عصرنا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين سلسلة قضايا الأمة 1 -pdf. سانت دنيس، فرنسا: لجنة التأليف والترجمة.
- 31- قناة الجزيرة: الشريعة والحياة/ (2، 2012) يناير، الابتلاء وسنن النصر يوتيوب (<https://youtu.be/ktMLuqQIk8>)
- 32 - القناة الرسمية للشيخ محمد الحسن الددو: الشيخ الددو: الإمام القرضاوي كان أكبر مجتهد في هذا العصر 1/2022 أكتوبر (فيديو)
(<https://www.youtube.com/dedewiat/>)
- 33- تسجيل لحصة من برنامج أيام الله - في قناة الجزيرة - ضمن حديثه عن التراث الفكري والدعوي للعلامة الراحل الشيخ يوسف القرضاوي..
قراءة في حياته واجتهادات الداعية والإنسان.

References :

- al-Albānī, Muḥ. 1.ammad N .āṣir al-Dīn (1995/1415). *Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥa wa shay' min fiqhīhā*. Ṭ.1. al-Riyāḍ, al-Mamlaka al-'Arabiyya al-Su'ūdiyya: Maktabat al-Ma'ārif li-l-Naṣr wa-l-Tawzī'.
2. Ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, Abū al-Ḥusayn Muslim. (2010). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Taḥqīq: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. Bayrūt, Lubnān: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
3. Ibn Taymiyya, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm al-Ḥarrānī. (1999/1419). *Iqtīdā' al-ṣirāṭ al-mustaḥqīm li-mukhālafat aṣḥāb al-jahīm*. Taḥqīq: Nāṣir 'Abd al-Karīm al-'Aql. Ṭ.7. Bayrūt, Lubnān: Dār 'Ālam al-Kutub.

4. Barghūth, al-Ṭayyib. (2019). *Silsilat Āfāq fī al-wa'y al-sunnanī 5: al-fa'āliyya al-ḥadāriyya wa al-thaqāfa al-sunnanīya*. Ṭ.5. al-Muḥammadiyya, al-Jazā'ir: Dār al-Nu'mān.
5. Ibn Fāris ibn Zakariyyā, Abū al-Ḥasan Aḥmad. (n.d.). *al-Maqāyīs fī al-lughā*. Taḥqīq: Shihāb al-Dīn Abū 'Amr. (n.p.). Bayrūt, Lubnān: Dār al-Fikr.
6. Ibn Manzūr. (n.d.). *Lisān al-'Arab*. Taḥqīq: 'Abd Allāh 'Alī al-Kabīr wa-ākharūn. J.6. (n.p.). al-Qāhira, Miṣr: Dār al-Ma'ārif.
7. Ḥasana, 'Umar 'Ubayd. (2015/1436). *Qiyam ta'āruf al-ḥadārāt*. Ṭ.1. Bayrūt, Lubnān: al-Maktab al-Islāmī.
8. al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad (d. 502H). (2009/1430). *Mufradāt alfāz al-Qur'ān*. Taḥqīq: Ṣafwān Dāwūdī. Ṭ.4. Dimashq, Sūriyā: Dār al-Qalam.
9. al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2013/1434). *Tafsīr al-Sa'dī: Taysīr al-karīm al-raḥmān fī tafsīr kalām al-mannān*. Ṭ.2. Bayrūt, Lubnān: Mu'assasat al-Risāla Nāshirūn.
10. 'Abd al-Bāqī, Muḥammad Fu'ād. (1986/1406). *al-Mu'jam al-mufahras li-alfāz al-Qur'ān al-karīm*. Ṭ.5.
11. 'Umar, Aḥmad Mukhtār 'Abd al-Ḥamīd (ma'a farīq musā'id). (2008/1429). *Mu'jam al-lughā al-'arabiyya al-mu'āṣira*, Majallad 3. Ṭ.1. al-Qāhira, Miṣr: Dār 'Ālam al-Kutub.
12. 'Azīmī, Suhayla. (2008/1429). *Manhajīyyat al-tajdīd 'inda Abī al-A'lā al-Mawdūdī*. Ṭ.1. Dimashq, Sūriyā: Dār al-Nahḍa.
13. al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Muḥammad ibn Ya'qūb. (2007). *al-Qāmūs al-muḥīṭ*. Taḥqīq: Khalīl Ma'mūn Shihā. Ṭ.2. Bayrūt, Lubnān: Dār al-Fikr.
14. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (1996/1417). *al-Ijtihād fī al-sharī'a al-islāmiyya ma'a naẓarāt taḥlīliyya fī al-ijtihād al-mu'āṣir*. al-Ṣafāt, al-Kuwayt: Dār al-Qalam li-l-Nashr.
15. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (1999/1419). *al-Khaṣā'is al-'amma li-l-islām*. Ṭ.10. Bayrūt, Lubnān: Mu'assasat al-Risāla Nāshirūn.
16. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (n.d.). *Awwaliyyāt al-ḥaraka al-islāmiyya fī al-marḥala al-qādima*. (n.p.). al-'Āṣima, al-Jazā'ir: Maktabat Riḥāb.
17. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (2012). *Fiqh al-waṣāṭiyya wa-l-tajdīd fī al-islām*. Ṭ.2. Ṭab'a khāṣṣa li-Markaz al-Qaraḍāwī li-l-Waṣāṭiyya wa-l-Tajdīd, Kulīyat al-Dirāsāt al-Islāmiyya, Jāmi'at Ḥamad ibn Khalīfa. al-Qāhira, Miṣr: Dār al-Shurūq.
18. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (2001/1421). *al-Thaqāfa al-'arabiyya bayn al-aṣāla wa-l-mu'āṣira*. Ṭ.1. Bayrūt, Lubnān: Mu'assasat al-Risāla.
19. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (2000/1421). *Thaqāfatunā bayna al-infitāḥ wa-l-inghilāq*. Ṭ.1. al-Qāhira, Miṣr: Dār al-Shurūq.
20. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. *Wa-naḥnu wa-l-gharb: As'ilat shā'ika wa-ajwiba ḥāsima*. Kitāb mutāḥ tahlīluhu min al-mawqī' al-iliktrūnī: http://www.al-qaradawi.net/5069[http://www.al-qaradawi.net/5069].
21. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (2008). *Dirāsa fī fiqh maqāṣid al-sharī'a bayna al-maqāṣid al-kulliyya wa-l-nuṣūṣ al-juz'iyya*. al-Qāhira, Miṣr: Dār al-Shurūq.
22. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (2000/1421). *Ummatunā bayna qarnayn*. Ṭ.1. al-Qāhira, Miṣr: Dār al-Shurūq.
23. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (1402). *al-Ṣaḥwa al-islāmiyya bayna al-juhūd wa-l-taṭarruf*. Ṭ.3. Silsilat Kitāb al-Umma, 2. Batna, al-Jazā'ir: Dār al-Shihāb.
24. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (2002/1423). *al-Ṣaḥwa al-islāmiyya min al-murāhaqa ilā al-rushd*. Ṭ.1. al-Qāhira, Miṣr: Dār al-Shurūq.
25. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (2001/1422). *Min fiqh al-dawla fī al-islām: makānatuhā, ma'ālimuhā, ṭabī'atuhā, mawqifuhā min al-dīmuqrāṭiyya wa-l-ta'addudiyya wa-l-mar'a wa-ghayr al-muslimīn*. Ṭ.3. al-Qāhira, Miṣr: Dār al-Shurūq.
26. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. *al-Waṭan wa-l-muwāṭana fī daw' al-uṣūl al-'aqdiyya wa-l-maqāṣid al-shar'iyya*. Kitāb mutāḥ tahlīluhu min al-mawqī' al-iliktrūnī: http://www.al-qaradawi.net/5069[http://www.al-qaradawi.net/5069].
27. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (2004/1424). *Khitābunā al-islāmī fī 'aṣr al-'awlama*. Ṭ.1. al-Qāhira, Miṣr: Dār al-Shurūq.
28. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (1996/1416). *Fī fiqh al-awlawiyyāt: dirāsa jadīda fī daw' al-Qur'ān wa-l-sunna*. Ṭ.2. al-Qāhira, Miṣr: Maktabat Wahba.



29. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (1990/1410). *Hudā al-islām – Fatāwā mu‘āṣira, J.1*. Ṭ.5. al-Ṣafāt, al-Kuwayt: Dār al-Qalam.
30. al-Qaraḍāwī, Yūsuf. (n.d.). *Mūjibāt taghayyur al-fatwā fi ‘aṣrinā*. al-Ittiḥād al-‘Ālamī li-‘Ulamā’ al-Muslimīn, Silsilat Qaḍāyā al-Umma 1. PDF. Saint-Denis, Faransā: Lajnat al-Ta’līf wa-l-Tarjama.
31. Qanāt al-Jazīra. (2012, 2 Yanāyir). *al-Sharī’a wa-l-ḥayāt: al-Ibtalā’ wa-sunan al-naṣr*. YūTūb: https://youtu.be/ktMLuqQIk8 [https://youtu.be/ktMLuqQIk8].
32. al-Qanāt al-rasmiyya li-l-shaykh Muḥammad al-Ḥasan al-Daddū. (2022, 1 Uktūbar). *al-Shaykh al-Daddū: al-Imām al-Qaraḍāwī kāna akbar mujtahid fi hādhā al-‘aṣr* (vidyū). YūTūb: https://www.youtube.com/dedewiat [https://www.youtube.com/dedewiat].
33. Tasjeel li-ḥiṣṣa min barnāmaj *Ayyām Allāh* ‘alā Qanāt al-Jazīra, fi ḥadīth ‘an al-turāth al-fikrī wa-l-da‘wī li-l-‘allāma al-rāḥil al-shaykh Yūsuf al-Qaraḍāwī: *Qirā’a fi ḥayātih wa-ijtihādāt al-dā’iya wa-l-insān*.